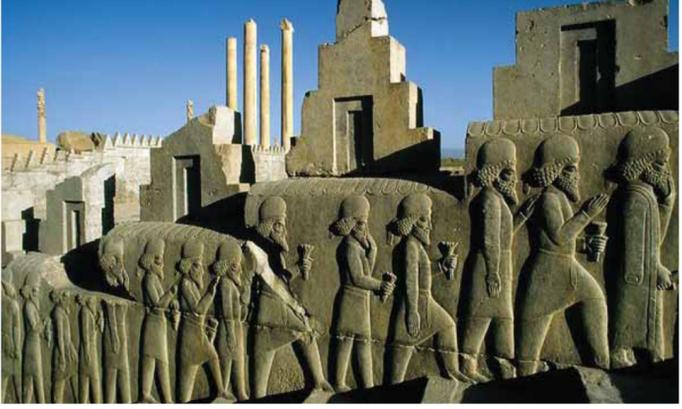


مملكة ماري حضارة عظيمة اكتشفت بالمصادفة

الموسيقا والحرف حاضران في الثقافة السورية القديمة للتدليل على أصالة السوريين وعمق معارفهم



المهندس علي المبيض

سورية موطن لحضارات عديدة قامت على أرضها وازدهرت خلال تاريخها الطويل وبقيت الأوابد التاريخية والمواقع الأثرية شواهد على ما تركه الأقدمون من بصمات تعكس مستوى تلك الحضارات. ومن تلك الحضارات العظيمة مملكة ماري التي قامت عند تل الحريري الواقع على الضفة الغربية لنهر الفرات وتبعد ١٠ كم شمال غرب مدينة البوكمال وتعود لفترة ٣٠٠٠ ق. م. كانت المصادفة سبباً في اكتشاف هذا الموقع التاريخي المذهل الذي سلط الضوء على واحدة من أهم حضارات العالم. ففي عام ١٩٣٣م وبينما كان أفراد عائلة فيفتشون في أرضهم التي تقع في تل الحريري عن حجر لاستخدامه شاهداً على قبر أحد أقربائهم فإذا بهم يعثرون على تمثال حجري مدفون ضمن الأرض، ولما وصل الخبر إلى سلطة الانتداب الفرنسي طلبوا من الحكومة الفرنسية في باريس إرسال خبراء لدراسة هذا الاكتشاف. تم تكليف عالم الآثار أندريه بارو بذلك وأودع إلى سورية حيث قام بأخذ عدة أسرار من المنطقة وأجرى أبحاثاً معمقة على التمثال فنتج من خلال كتابته نقشت على التمثال وقراءته أخرى عديدة أن التمثال يعود إلى مملكة ماري التي قامت في سورية نحو عام ٢٩٠٠ ق. م. ورد ذكر ماري في سجلات ملوك سومر فقد كانت حضارة متطورة ارتقت وتميزت بين الحضارات وهي مركز إشعاع متقدم جداً أثارت بغوانيتها وثقافتها وفنونها العالم القديم بأسره. ومع تقدم الحريات المنتظمة فيها تبين وجود عدة سويات وطبقات لمنشآت مختلفة وهي عبارة عن مجموعة حضارات وممالك متوضعة فوق بعضها البعض. الشوارع فوق الشوارع والقصور فوق القصور والمعابد فوق المعابد ومع استمرار الحريات كان المقيون يعثرون على سوية جديدة تكشف عن فترة زمنية جديدة.

تم تقسيم تاريخ مملكة ماري إلى حقيقتين رئيسيتين: الحقبة الأولى وتعود إلى عام ٣٠٠٠ ق. م. وتم اكتشاف أكثر من ٢٥٠٠٠ لوح طيني في الموقع مكتوب باللغة المسمارية والأدائية ساهمت بتسليط الضوء على الحضارات المهمة التي قامت في تلك المنطقة وأكدت للجميع أن منطقة بلاد الرافدين كانت من بين مناطق الاستيطان القديمة في التاريخ. والحقبة الثانية انتهت عام ١٧٥٠ ق. م. وهو العام الذي قضى فيه حورابي على ماري حين شن هجومًا قاسيًا عليها أدى إلى تدميرها وتدمير القصر الذي كان يقف فيه ملك ماري «زيميري لم» ولم تستعد المدينة سابق مجدها حتى عصر الآشوريين حيث أعيد لماري جزء من أهميتها عندما أصبحت مركزاً لحماية الطريق التجاري الممتد من الخليج العربي إلى البحر الأبيض المتوسط. ومن أهم مكتشفات القصر «زيميري لم» تمثال ربة البنيوع وتمثال «إيدو إيلوم» مقطوع الرأس. تأخذ مدينة ماري شكلاً دائرياً فطرها ١٩ كم تخترقها قناة

مائية متصلة من بدايتها ونهايتها بنهر الفرات لتأمين المياه للمدينة وهي مجهزة للملاحة النهرية واستقبال المراكب والسفن التجارية. ويحيط بالمدينة سوران الأول طوله نحو ١٩٠٠ م يحيط بها من جميع جهاتها عدا الجهة التي تتصل بنهر الفرات لحمايتها من فيضان النهر والثاني يحميها من الهجمات خلال الحروب. وتم تخطيطها لتكون مدينة اقتصادية وسياسية على أعلى المستويات. تبلغ مساحة قصر ملك ماري نحو ٢٥٠٠٠ م^٢ ويتكون من ٣٠٠ قاعة وقد بني على مراحل متتالية. ويبدو أن أقساماً كبيرة من القصر كانت مكوّنة من طابقين كما كان مقر الإقامة الملكية غنياً بالزخارف وتتوافر فيه وسائل الراحة والرفاهية. فعلى سبيل المثال كان يضم مستودعاً للحلبيد تحت الأرض يتم نقل شحنات من الملح إليه من الجبال الشمالية للمدينة كي ينجم سكان القصر بالمرطبات الباردة على مدار السنة. وكان الملك يمارس التجارة ساعده في ذلك موقع ماري المهم على الطريق التجاري حيث كانت تتلقى فيها طرق المواصلات التي تصل البحر الأبيض المتوسط والأناضول من جهة والمنطقة الوسطى والجنوبية من سورية من جهة ثانية ببلاد الرافدين. استفاد أبناء مملكة ماري من موقع مدينتهم على الطريق التجاري الذي يتبع مسلك الفرات داخل سورية إضافة إلى وقوعها على ضفة نهر الفرات وسهولة وصول السفن التي تنقل البضائع من ماري وإليها. فاشتهروا بالتجارة وشكلت لهم مصدر دخل انعكس إيجابياً على جميع المستويات. فازدهرت المملكة وكانت من أهم الحضارات القديمة ولعبت مدينة ماري دوراً مهماً حيث شكلت نقطة عبور الزامية لجميع العاملين في الدورة الاقتصادية

وأصبحت مركزاً للصناعات المعدنية وتم العناية بمراقبتها. فتم تشكيل إدارة أهلية واقتصادية للمدينة وهي من الخطوات الأولى التي اتخذتها بلاد ما بين النهرين باتجاه إنشاء المدن. كذلك طور أبناء مملكة ماري نظاماً خاصاً لتسخير مياه نهر الفرات والاستفادة منه وقت الجفاف في فصل الصيف وكذلك في وقت الفيضان بالشتاء. اكتشف في ماري الكثير من الوثائق التي تدل على مدى التطور الذي ساد المملكة حيث تضمنت بعض المخطوطات المكتشفة معلومات عن وجود جمعيات لمساعدة الفقراء من أبناء المملكة والمحتاجين الذين فقدوا أموالهم خلال السفر وهذا يدل على مدى الرقي الإنساني والحضاري والتكافل الاجتماعي الذي كان سائداً فيها. كما أظهرت الوثائق بعض الصناعات والحرف التي كانت منتشرة فيها وكذلك البضائع حيث بينت وجود ٢٦ نوعاً من المجوهرات و١١ نوعاً من الزيوت و٣١ نوعاً من أنواع الشرب و٢١ نوعاً من الألبسة الداخلية و١٠ أنواع من العطور. وأشار بعض الباحثين إلى أن ورشات العطور كانت تصنع حوالي ٦٠٠ لتر من العطور شهرياً ويتم تصديرها إلى المناطق المحيطة وعرف في المملكة استخدام الستائر والبطانيات وأغطية الأسرة وضمت المملكة مستودعات لتخزين التلج. امتدت فعالية مملكة ماري الحضارية لما يزيد على ١٢٠٠ عام أي من نحو ٣٠٠٠ ق. م. إلى ١٧٦٠ ق. م.

كان للموسيقا حضور واضح في مملكة ماري وشهدت المنطقة تطوراً موسيقياً غير مسبوقة منذ الألف الثالث قبل الميلاد امتد لمئات السنين إذ كان تعليم الموسيقا للأطفال إلزامياً في المدارس الملحقه بالمعابد ووضع لها نظام معين،

ونستطيع القول إن بداية الموسيقا والألحان الشرقية خرجت من سورية. ومن إبداع السوريين انطلقت الموسيقا إلى شتى أرجاء العالم وقد عرفت ماري في تلك الفترة آلات موسيقية متنوعة هوائية وإيقاعية وترية «الطبول، المزامر، القيثارة ذات التسعة أوتار وآلة الهارب...» والشىء المهم واللافت للنظر أن دور الموسيقا تجاوز الدور المعروف والمتعمل بالأغاني والمعزوفات لتصل إلى الدين والمعابد. ففي معبد «ني في زازا» تم العثور على تمثال جميل من الحجر الأبيض ويعود تاريخه إلى بداية الألف الثاني قبل الميلاد يبلغ ارتفاعه نحو ٢٦ سم وعرضه ١٤ سم. ودلت النقوش المسمارية على ظهوره أنه يمثل «أورنيا» أشهر مغنّية في مملكة ماري كان قد نذره لها ملك ماري «إبلول إيل» ووهبه للمعبد. ويعتقد بأن أورنيا تفرغت منذ الصغر للغناء في المعبد واسمها الأصلي أورناتشي. يكسو القسم السفلي لأورنيا تلوحة على شكل سروال مصنوع من الصوف المزركش وقد انحسر لما فوق الركبتين ويدل توبيها على أنها تمارس الرقص أيضاً إضافة إلى الغناء ويظهر وجه أورنيا مفعماً بالحياة عيونها كبيرة وهذا نمط متبع لنحت التماثيل في ماري يعلمها حاجبان ظاهران ومتصلان على شكل قوسين جميلين تعبر عن جمال أنوثتها وفننتها يشع من عينها الذكاء والنباهة أنفها يشبه المثلث ولها شفتان رقيقتان مطبقتان تخفي ابتسامتها تجسد فيها الهدوء والاتزان ولها خدان ممتلئان وأذنان كبيرتان نسبياً وذقن جميلة ينساب شعرها الأسود الأملس من أعلاه والأجدع في نهايته حتى خصرها وصدرها العاري وهي جالسة على وسادة عالية مستديرة الشكل ومزخرفة وقد فقدت

على وسادة عالية مستديرة الشكل ومزخرفة وقد فقدت

البيدين والآلة الموسيقية ويتضح من خلال التدقيق في حركة جسدها أن يديها غير ثابتتين، تبدو يسراها كأنها تمسك بألتها الموسيقية ويمناها مرتفعة قليلاً كأنها تعزف على هذه الآلة الموسيقية. يدل وجود تمثال «أورنيا» في أحد المعابد على أهمية فنون الغناء والموسيقا والرقص وانتشار الثقافة الموسيقية وميل السوريين الأوائل إلى هذه الفنون ومدى ارتباطها بالديانات القديمة حيث كان أبناء مملكة ماري يستخدمون الموسيقا كأحدى طرق العبادة ويعتبرونها وسيلة لتطهير النفس من الشرور والحقد والضغينة وتقود الإنسان إلى السرور والغبطة الروحية. كما أكدت المخطوطات المكتشفة أن مملكة ماري ضمت أقدم فرقة موسيقية جماعية في العالم حيث بلغ عدد أفرادها ٢٦ عازفاً ويؤكد وجود فرقة موسيقية بهذا الحجم أن العازفين يتقنون الدوزنة المشتركة وهو ما أسهم لاحقاً بظهور النوتات الموسيقية التي تضبط عمل الفرقة كما تشير الكتابات الجدارية في ماري إلى العلاقة القوية التي تربط قائد الفرقة الموسيقية بالعازفين. ومما يؤكد الشأن الكبير للموسيقا في ماري ما تضمنته الوثائق المكتشفة فيها عن أحوال الموسيقيين ومستواهم المادي والاجتماعي وكيفية اختيار العازفين والمغنين للقصر الملكي وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على السوية الثقافية والفنية العالية التي بلغتها حضارة ماري.

دعت هذه الاكتشافات الباحث الفرنسي أندريه بارو ليقول: «إن الشرق قد أتى بالنور إلى الغرب ويحق لكل إنسان متقدم في العالم أن يقول إن له وطنين وطنه الأصلي وسورية»

مستشار وزير السياحة

كلمة السر

كلمة السر من ١٠ حروف؛
ممثلة سورية.

(كلما حاولت أن أتذكر
اسم حبيبتي القديمة غابت
أحرفها عن ذهني ولم أتذكر
سوى الجديدة وكان ذاكرتي
تتجدد مع تجدد من الأقي
ولكن حتى الجديدة بدأت
تقيب ملامح اسمها عن ذهني
لم؟)

ع	م	ح	ت	و	ي	ت	ر	ا	ذ
ت	ك	ل	م	ا	س	ل	ل	ا	ك
ذ	ح	ا	ب	د	أ	ت	د	ا	ك
د	ر	و	ج	م	ل	ا	م	ل	ر
و	ل	د	م	ا	هـ	م	س	ا	ي
ك	ت	س	ي	ن	هـ	ن	ذ	ع	ت
أ	د	ا	ل	ج	د	ي	ن	ا	س
ن	ل	هـ	م	ا	هـ	ف	ر	ا	ت
س	و	ي	م	ن	ي	ن	ن	هـ	ذ
ر	ا	ت	ذ	ك	ر	و	ل	م	ن
ا	ن	ا	ل	ل	د	ي	م	ة	ي

كلمات متقاطعة

- افقي:**
- ١ - رواشي مصري راحل - أحصي.
 - ٢ - نادي (م) - متشابهاً - من الفواكه.
 - ٣ - خاصتي - دولة إفريقية - من الطيور (م).
 - ٤ - امتد - من الزواحف (م).
 - ٥ - قاعدة - أفوز (م) - متشابهاً.
 - ٦ - للتمني - هدم - يشي.
 - ٧ - وضوح وصدق - بسط.
 - ٨ - أشارك - يشعر (م).
 - ٩ - مأدبة - أبني (م).
 - ١٠ - بحر - من أطوار القمر - نصف جائر.
 - ١١ - حرف عطف - ضوء (م).
 - ١٢ - لاعب قدم سوري.
- عمودي:**
- ١ - ممثل مصري.
 - ٢ - يعرف ويفهم - حاجز - أسكر (م).
 - ٣ - جواب - نصف طائر - حرف أبجدي (م) - ضمير منقصل (م).
 - ٤ - معدن ثمين - فض.
 - ٥ - مياه متدفقة من أعلى - حروف متشابهة.
 - ٦ - حروف متشابهة - نصف جاحد - مساء.
 - ٧ - للمساحة (م).
 - ٨ - فح - رسائل - يعرف (م).
 - ٩ - شهر قمري.
 - ١٠ - حروف متشابهة - من الأبياء.
 - ١١ - عدم القدرة على الإنجاب - كرم.
 - ١٢ - ممثل سوري.

برجك اليوم ٩/٢٥



أنت تبحث عن مخرج لبعض الضغوطات الحياتية وتناقش للوصول إلى أفضل الحلول، فالعمل يتقاسم الصدارة مع أسورك العائلية والعاطفية، وأنت ترفع رصيدك مع محيطك.

حاول أن تكون متسامحاً وأن تظهر ما بداخلك أفضل من أن تظهر بآئك غير مهتم، فالحجرة هي التي تضيق أكثر من القرارات لذلك قلل من السلبية ووازن أمورك.

تسير الأمور العاطفية بشكل جيد مفسحة المجال لتعزير الروابط وتمتين الأسس، وهاتفك لا يهدأ من اتصالات تتصدر قائمة اهتماماتك وكل يطلب موعداً أو لقاء.

الأمور العاطفية تستدعي منك صرفاً إضافياً للسهر أو للدعوات أو للسفر، فأحرص على مالك فسوف يلزمك المال الذي تنفقه على الرفاهية على الأمور أكثر أهمية.

أجمل ما في هذا الشهر ثقتك بنفسك، فاتخذ قراراتك بعيداً عما عسى ومن دون خوف من تجاربك الفاشلة السابقة، وانفتح وشارك أصدقاءك وأهلك تطعاتهم وأمالهم.

لا تكن أسير ماضيك وأسير الانتقادات وحاول أن تشاهد الجانب الحسن من علاقائك، ولا تحاول أن تزيد الشك بالأوهام ولا تغذي وهمك بكلام لا تعنيه تأكد مما تسمع.

الكواكب داعمة لك وقد تفتح أمامك فرصاً جديدة على كل الصعيد ارتياح يسعدك، وقد تنشأ الأظفار إليك وتزودك الأمانى برغبة في كسب التأييد والاهتمام والحب.

هذه أيام متعبة وقد تتباغق بمصاعب طارئة أو صدامات، فابتعد عن الغيرة والشك والصور والعالى ولا تأخذ قرارات متسرعة فالأيوم للزاعات المفروضة عليك.

وافق من نفسك وتسير إلى أهدافك ومهامك بطريقة جيدة فاستمتع بتحقيق طموحك، فانت تسعد للتغيير وللقدير والتعاطف من محيطك العملي تترك انطباعاتاً جيداً.

حوك الكثير من الدعم فاستدع منه لتحسين أمورك ولتنطلق بعيداً عن الكسل أو المزاج الرديء، فالكثير من المساعدات لمشاريعك أو مع تطاعتك من الذين يحترمون وجهة نظرك.

لا تستأ وتذكر دائماً أن هناك حلاً أنصحك بالمبادرة فقد تضايك عراقيل صغيرة، أو خلافات مع الشريك بسبب لامبالاة وعدم اهتمامك، فلا تعاتب واحم مصالحك.

الكوارث العملية تسبب الإشكالات فقد تشعر أنك تعمل كثيراً من دون أن تنال مدحاً في جهودك، وقد تشعر أحياناً أنك غارق في المشاكل فانت من يجب أن تسترجع طاقتك.

الطقس

اليوم	غدأ
دمشق ١٩/٣٧	١٧/٣٦
حمص ١٩/٣٤	٢٠/٣٣
حلب ٢٣/٣٦	٢٣/٣٧
اللاذقية ٢٢/٣٢	٢٢/٣١
السويداء ١٦/٣٣	١٦/٣١
الحسكة ٢٦/٣٩	٢٦/٣٩

SUDOKU

		3		5					
					2				
		5				8			
					4				8
		9							
				2	5	6			3
									4
				1					
				5		3			8
				4					
						2			5
				8	2				9

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

4	7	8	3	2	1	9	6	5
1	2	6	5	9	7	4	3	8
5	3	9	4	6	8	7	2	1
2	9	5	7	8	3	6	1	4
7	1	3	6	5	4	2	8	9
8	6	4	9	1	2	5	7	3
3	5	2	8	7	9	1	4	6
9	4	7	1	3	6	8	5	2
6	8	1	2	4	5	3	9	7

الحل السابق:

١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
ل	م	ا	س	ف	ي	غ	ا	س	ح	ل	م
م	ر	ي	ض	ع	ر	ع	م	ا	ح	م	ا
ا	ت	هـ	ا	ر	ب	ن	ي	ن	ا	ح	م
ا	ي	ن	ا	ر	م	ا	د	ع	و	و	و
ب	ا	ر	و	د	ا	م	ا	م	و	د	و
ر	ب	ح	م	ن	ي	ر	ن	ي	ا	ح	م
ا	ب	ن	ي	ن	ي	ع	ص	ا	م	ا	م
هـ	م	هـ	ر	س	د	ج	و	ي	ي	ي	ي
ي	ب	ت	ر	ا	ع	م	ر	د	د	م	هـ
م	م	م	ن	ي	م	ا	م	هـ	م	هـ	م
ل	ل	ل	ا	ن	ي	س	س	س	س	س	س
ا	ح	ي	ا	س	ا	س	ا	ن	ا	ن	ت

من هو؟

ممثل مصري؛ إذا جمعت الأحرف.

٦+٧+١: مدينة فلسطينية
٢+٣+٤: انقناخ
٨+٥: حب

٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

الحل السابق: أحمد حلمي.